بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الأخوة ميزان الإيمان، وجعل الفرقة والاختلاف حراما بين الإخوان، والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه أهل التقى والغفران.

وبعد

فمما لاشك فيه أن موضوع الأخوة مقصدا من مقاصد الشريعة الإسلامية ومن دواعي الإيمان التي حث عليها القرآن ونبينا عليه الصلاة والسلام، فتعددت آيات الله تعالى في الأمر بالأخوة والتمسك بها، والترفع عن كل ما يخدش هذه الخصلة والخصيصة التي جعلت منهجا وطريقا للمسلم في كل عصر ومصر.

إن الوحدة الإسلامية هي الحل الأمثل لمشكلات العصر الذي نعيش ظُلمَه وظُلمتَه، فالهرج والمرج يحيط بعالمنا الإسلامي من كل صوب وجانب، والتفرق والاختلاف هو السائد في عالمنا الإسلامي الكبير، فما أحوجنا إلى توحيد الكلمة ورصف الصف ولمِّ الشمل لنكون يدا واحدة أمام أعداء أمتنا ولاسيما نعبد ربا واحدا ونؤمن بنبي خاتم ونتجه الى قبلة واحدة.

ومن هذا المنطلق كتبت بحثي عن "الأخوة الإسلامية من منظور قرآني" مسترشدا بالقرآن الكريم وسنة النبي عليه الصلاة والسلام، فهما سبيل النجاة لكل حادث في كل زمان ومكان، ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية ونظام حياة شامل أجد بالرجوع إليه في إعادة وحدة الأمة بعد تفرقها الطريق الصحيح لسعادة هذه الأمة، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهي مكملة له ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤.

إن الناظر لتاريخ هذه الأمة قبل الإسلام وبعده يدرك الحدث العظيم الذي أصاب العرب، فقد كانوا أصحاب جاهلية، القوي يقتل الضعيف والغني يأكل الفقير والتفرق والخصام والاقتتال الشعار البارز فيما بينهم، وخير مثال على ذلك حرب البسوس والأوس والخزرج عشرات السنين يقتتلون وعلى ماذا على ناقة، إنه الجهل والحقد والعداوة، فلما جاء الإسلام نقلهم من هذا الحضيض ومن هذا الحال الى أفضل حال حيث ساوى بين القوي والضعيف والغني والفقير وآخى بينهم، وكان من أبرز أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم حينما هاجر الى المدينة أن آخى بين المهاجرين والأنصار، فضربوا لنا أروع الأمثلة والتاريخ حافل بشواهد على ذلك، قال تعالى :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال: ٦٣.

لقد مرت أمتنا الإسلامية عبر العصور بحالات ضعف كثيرة شهدت تكالب الأعداء عليها والصراع الداخلي فيما بينها على كرسي الحكم ثم قامت من جديد ونهضت، ثم انتكست وهكذا، إلى أن وصلت إلى أدنى مستوياتها في عصرنا الحاضر والواقع خير مثال على ما تعانيه أمتنا من تمزق وتشتت.

إن قراءة متأنية لما يحصل فينا وحولنا تنبئنا عمق المأساة التي نعيشها، فما الحل لهذه المشكلات وما الخطوات التي ينبغي أن نعمل بها للوصول الى الوحدة الحقيقية التي ننشدها؟

لقد أجاب عن هذا السؤال وفطن له الأعداء قبل الأصدقاء، قال المفكر والأديب الإنجليزي برنارد شو: "إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمِّنُ السلام والسعادة التي يرنو البشر

إليها". نعم صدقت أيها الأديب إن محمدا صلى الله عليه وسلم بيده حل مشاكل العالم كله بما جاء به من منهج قويم في إصلاح الأفراد والجماعات والأمم.

إن مجموع هذه المعاني، من تفرق وتشتت تعيشها مجتمعاتنا، وحاجة ملحة تفتقر إليها أوطاننا للخروج من هذا الحال، هو ما دعاني أن أسطر حروفا وأنقش جُملا، تهدف إلى صياغة رؤية واضحة وطريق سالك من شأنهما العدول عن هذا الطريق الأدلج إلى سبيل منير أبهج، وتوصيف محل الخلل، ومنبع الزلل، ببحث متواضع أرسم فيه حدود هذه الخطة المنشودة نحو مجتمع آمن حافل بالسلام والطمأنينة بزاد الكتاب الأنور والسراج الأزهر، الوحي المبين، والحكم العدل، الذي آن الأوان أن تفزع البشرية إلى طريقه ومنهجه؛ لتخلص إلى بر آمن، وموطن سالم تنعم المجتمعات بروعة بنائه، ويتروى أبناء هذه المعمورة بعذب مائه.

وقد اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة وأربعة مباحث، وكما يأتي:

المبحث الأول: آيات الوحدة في القرآن الكريم دراسة تحليلية. وقد ذكرت في هذا المبحث أبرز المواضع القرآنية الدالة على وحدة الأمة وتماسكها، وحللت بعض ألفاظها والدروس والعبر المستفادة منها في ترصين الوحدة والأخوة الإسلامية.

المبحث الثاني: آيات النهي عن التفرق والاختلاف بين المسلمين. وقد اشتمل هذا المبحث على بعض من المواضع الواردة في نهي الأمة عن التنازع والتقاتل فيما

بينها، ووقفت عند أبرز معاني هذه الآيات والدروس المستنبطة في تعزيز وحدة الأمة.

المبحث الثالث: أبرز العوامل المؤدية إلى التفرق والاختلاف. وقد عرضت في هذا المبحث إلى الخلاف الفكري والمذهبي وأثره على وحدة الأمة، كما ذكرت أحد أهم عوامل تشتت الأمة في هذا الوقت بالتحديد وهو الميل السياسي والوضع الاقتصادي في مجتمعنا المعاصر.

المبحث الرابع: خطوات عملية في طريق الوحدة الإسلامية. وذكرت فيها أبرز الوسائل والطرق الناجعة في إنقاذ الأمة الإسلامية من تشتتها وتمزقها.

وأخيرا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن ينفع به إنه سميع قريب مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

آيات الوحدة في القرآن الكريم دراسة تحليلية

لقد أخذت الوحدة والأخوة مساحة كبيرة في القرآن الكريم، فقد جاءت آيات متعددة في سور مختلفة في وصف الأخوة، وآيات أخرى في وصف الوحدة في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، تحض هذه الآيات على الاعتصام بدين الله تعالى وحبله المتين، وتنهى عن التفرق والخصام.

وكان من دأب الباحثين في القرآن الكريم عن معاني الوحدة والأخوة أن يأتوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٣، لما في هذه الآية من تفصيل كبير حول معاني كثيرة، فقد جمعت بين الأمر بالاعتصام والتمسك بدين الله تعالى مجتمعين، وبين النهي عن التفرق والتمزق، وهنا أمر ونهي وكلاهما يصبان في ترصين الوحدة الإسلامية.

ولن نذهب بعيدا عن تفسير هذه الآية فهي منطلق لكل باحث وكاتب عن الأخوة والوحدة، فقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، يدل على أن الأخوة في الله تعالى يجب أن تكون على منهجه سبحانه لتحقيق هذا المنهج، والأخوة ركيزة أساس في بناء المجتمعات، "وأساسها الاعتصام بحبل اللّه – أي عهده ونهجه ودينه –

وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة"[١].

وقد اختلف المفسرون بمعنى حبل الله على جملة أقوال منها القرآن ومنها الإسلام ومنها الإخلاص لله تعالى وحده، وكلها ألفاظ متقاربة يكمل بعضها بعضا وجماع هذه المعاني هو دينه ومنهجه سبحانه، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، لطيفة بلاغية، "إذ في الكلام استعارة تمثيلية بأن شبهت الحالة الحاصلة للمؤمنين من استظهارهم بأحد ما ذكر ووثوقهم بحمايته بالحالة الحاصلة من تمسك المتدلي من مكان رفيع بحبل وثيق مأمون الانقطاع من غير اعتبار مجاز في المفردات"[٢].

وقد ربط الرازي معنى حبل الله تعالى بما قبلها من الآيات، ويسمى هذا الربط : المناسبة بين الآية وما قبلها وما بعدها، وهذا العلم يضفي على تفسير الآية جمالا ورونقا بديعا، فقال في تفسيره: " واعلم أنه تعالى لما أمرهم بالاتقاء عن المحظورات أمرهم بالتمسك بالاعتصام بما هو كالأصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله.

---

(١) في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق . القاهرة، ٤٤٢/١.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٣٥/٢.

واعلم أن كل من يمشي على طريق دقيق يخاف أن تزلق رجله فإذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبي ذلك الطريق أمن من الخوف ولا شك أن طريق الحق طريق دقيق وقد انزلق رجل الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدليل الله وبيناته فإنه يأمن من ذلك الخوف، فكان المراد من الحبل ههنا كل شيء يمكن التوصل به إلى الحق في طريق الدين"[١].

ثم إن هذه الأخوة التي مبناها تمسك بحبل الله نعمة قد امتن اللّه بها على الجماعة المسلمة الأولى، وهي نعمة يهبها اللّه لمن يحبهم من عباده دائما، وهو هنا يذكرهم هذه النعمة، يذكرهم كيف كانوا في الجاهلية «أَعْداءً» وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد، وهما الحيان العربيان في يثرب. يجاورهما اليهود الذين كانوا يوقدون حول هذه العداوة وينفخون في نارها حتى تأكل روابط الحيين جميعا. ومن ثم تجد يهود مجالها الصالح الذي لا تعمل إلا فيه، ولا تعيش إلا معه. فألف اللّه بين قلوب الحيين من العرب بالإسلام. وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة. وما كان إلا حبل اللّه الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة اللّه إخوانا[٢].

---

(١) التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي التميمي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط١، ١٤٢/٨.

(٢) في ظلال القران، سيد قطب، ٤٤٣/١.

إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم صلاحا لدينهم ودنياهم، وباجتماعهم ووحدتهم يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام(١).

وفي معنى قوله تعالى: "ولا تفرقوا" معنى جميل، أي ولا تتفرقوا عن الحق الذي أمرتم بالاعتصام به، وقيل : المعنى لا يقع بينكم شقاق وحروب كما هو مراد المذكرين لكم بأيام الجاهلية الماكرين بكم، وقيل : المعنى لا تتفرقوا عن رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلم(٢).

إن الالتفاف الموحد حول أحكام اللّه حلالها وحرامها، واجتماع المسلمين على وحدة الهدف والغاية من أجل صون الحرمات والبلاد من عدوان المعتدين أساس الدين، حيث لم يتوافر لأمة مقومات تجمع بين شعوبها وأفرادها مثل ما توافر لأمة الإسلام، وهي الآن مع الأسف أبعد الناس عن اجتماع الكلمة ووحدة الصف والغاية والمنهج،

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، ص١٤١.

(٢) ينظر روح المعاني، الآلوسي، ٢/٢٣٦.

وتلك المقومات واضحة في تلاوة آي القرآن وآثار رسول اللّه. قال قتادة: في هذه الآية عَلَمان بيّنان:

كتاب اللّه ونبيّ اللّه فأما نبي اللّه فقد مضى، وأما كتاب اللّه فقد أبقاه اللّه بين أظهرهم رحمة منه ونعمة، فيه حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته(١).

وإقامة دين الإسلام متوقفة على كتاب الله المنزل، وسنة نبيه المرسل سواء في ذلك هدايته الروحية، أو رابطته الاجتماعية، وإن المسلمين لم يكونوا في عصر من العصور أحوج إلى الوحدة المفروضة عليهم منهم في هذا العصر الذي تمزقوا فيه كل ممزق فأصبحوا أكلة لمنهومي الاستعمار ومستعبدي الأمم والشعوب وصدق فيهم قول النبي . صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»(٢) الحديث(٣) .

وما أجمل ما ذكره الإمام الشهيد حسن البنا في الوحدة والفرقة، قال: « إن الإسلام الحنيف يفترض الوحدة افتراضاً، ويعتبرها جزءاً أساسياً في حياة المجتمع الإسلامي لا يتساهل فيه بحال، إذ أنه يعتبر الوحدة قرين الإيمان، قال اللَّه تعالى: ﴿ إِنَّمَا

(١) ينظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، ٢٩/٤.

(٢) حديث صحيح، ينظر: سنن أبي داود، ١١١/٤ برقم: (٤٢٩٧)، ومسند أحمد، ٢٧٨/٥ برقم: (٢٢٤٥٠).

(٣) ينظر تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٢٦٧/٩.

ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠، والخلاف والفرقة قرين الكفر، قال اللَّه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٠٠، أي: بعد وحدتكم متفرقين، ثم يأتي هذا المعنى في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال: «ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم وجوه بعض»[١]، فعبّر بكلمة الكفر عن الفرقة والخلاف[٢].

وقال في موضع آخر: « أن ترتبط القلوب والأرواح برباط العقيدة، والعقيدة أوثق الروابط وأغلاها، والأخوة أخت الإيمان، والتفرق أخو الكفر، وأول القوة : قوة الوحدة، ولا وحدة بغير حب، وأقل الحب: سلامة الصدر، وأعلاه : مرتبة الإيثار ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الحشر: ٩.

والأخ الصادق يرى إخوانه أولى بنفسه من نفسه ؛ لأنه إن لم يكن بهم، فلن يكون بغيرهم، وهم إن لم يكونوا به كانوا بغيره، قال عليه الصلاة والسلام: ((وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)) [٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((والمؤمن للمؤمن

---

(١) صحيح البخاري، ٥٦/١ برقم: (١٢١)، وصحيح مسلم، ٨١/١ برقم: (٦٥).
(٢) ينظر رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (ت١٩٤٩م)، ص٣٤٧.
(٣) حديث صحيح، ينظر: سنن أبي داود، ٢١٤/١ برقم: (٥٤٧)، ومسند أحمد، ١٩٦/٥ برقم: (٢١٧٥٨)، وسنن النسائي، ١٠٦/٢ برقم: (٨٤٧).

كالبنيان، يشد بعضه بعضاً))[١]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ التوبة:٧١، وهكذا يجب أن نكون»[٢].

ومن خلال ما تقدم نرى أن القرآن الكريم وحد الأمة على اختلاف أجناسها وألوانها وألسنتها، وتباعد منازلها، وحثها على الوحدة والتمسك ونهاها عن الفرقة والتشتت، لتكون أمة قوية، سامية بشموخ ورفعة، تتخذ الإسلام دينا والقرآن منهجا، ولذا نرى معالم الوحدة بارزة في كثير من آيات القرآن، وقد أشرنا إلى بعض منها آنفا.

ثم إن شريعة الإسلام ضربت لنا أروع الأمثلة فجعلت الوحدة والأخوة منهاجا يوميا وأسبوعيا وسنويا، فنرى صلاة الجماعة في المساجد كل يوم خمس مرات يجتمع فيها المسلمون إخوة متحابين متراحمين، وقد فضلها رسول الله وندبها وأمر بها أمته، ثم يأتي بعد ذلك الاجتماع الأسبوعي في يوم الجمعة فتجد مساجد المسلمين ممتلئة بالمصلين تلبية لنداء الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الجمعة: ٩، ومن ثم نأتي إلى الاجتماع الأكبر والمؤتمر العالمي الذي يجتمع فيه المسلمون من كل فج عميق وهو (الحج)، ولا يخفى ما لهذا التجمع الكبير والعظيم من أثر بالغ في وحدة

(١) صحيح البخاري، ١٨٢/١ برقم: (٤٦٧)، وصحيح مسلم، ١٩٩٩/٤ برقم: (٢٥٨٥).
(٢) ينظر رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (ت١٩٤٩م)، ص٣٧٨.

الأمة وقوتها، حيث الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم مجتمعين يتوجهون الى رب واحد والى قبلة واحدة بلسان واحد يذكرون اسم الله تعالى ويلبون نداءه. وكذا العيدين في كل عام مرتين مرة في نهاية شهر رمضان ومرة في أيام الحج.

كل هذه التشريعات ما هي إلا دروس وعبر للأمة أن اتحدي واعتصمي بحبل الله العظيم وبالقرآن الكريم عندئذ تكوني خير أمة أخرجت للناس، فما أروع الإسلام في وحدة العقيدة والشريعة والرسالة، فلا عقيدة سواها ولا رسالة غير رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

لقد أكد الإسلام على محبة بعضنا بعضا حتى جعل الأخوة شرطا للإيمان فقال عليه الصلاة والسلام:(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)) [(١)].

فعلى الأمة الإسلامية وبالذات في هذه الأيام العصيبة التي تعصف بنا، وأمواج الفتن تتلاطم ملامسة واقعنا ومجتمعنا أن تنتبه وأن تثوب الى رشدها وتعي مخاطر ما يحاك ضدها من قبل أعداء الإسلام فبتفرقها تصبح ضعيفة هزيلة يأكل فيها القاصي والداني ويستضعفها الغادي والرائح، والحل والعلاج الأمثل موجود بين أيدينا ونسمعه ليل نهار إلا أننا ابتعدنا كثيرا عنه فهجرنا قرأته والعمل به فضعنا وتهنا في بحر الظلمات، ولن نخرج من هذه الظلمات إلا بالرجوع إليه ففيه الخلاص وفيه النجاة،

---

(١) صحيح مسلم، ٧٤/١ برقم: (٥٤)، وسنن الترمذي، ٦٦٤/٤ برقم: (٢٥١٠).

وهو (القرآن)وحسبي بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: الم حرف و لكن ألف و لام وميم)) [(١)].

المبحث الأول

آيات النهي عن التفرق والاختلاف بين المسلمين.

لقد ذم الله تعالى الفرقة والاختلاف، وجعلهما معول هدم في بناء الأمة، وفي القرآن الكريم شواهد عديدة تنهى عن التنازع والتفرق، ولم تأتي آية في كتاب الله تعالى في الغالب تأمر بالوحدة والاعتصام إلا وقرنت بالنهي عن الاختلاف، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾، فجاء النهي عن التفرق متبوعا بالأمر

(١) ينظر المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ٧٤١/١ برقم: (٢٠٤٠)، وسنن الدارمي، ٢٠٨٩/٤ برقم: (٣٣٥٨).

بالاعتصام والتمسك بحبل الله تعالى، وفي قوله سبحانه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الأنفال: ٤٦، خير دليل على أن الوحدة والثبات للأمة هو أساس عزتها وقوتها ونصرتها، فجاءت هذه الآية بعد قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ الأنفال: ٤٥، وهو نداء للمؤمنين أن اثبتوا وكونوا يدا واحدة أمام أعدائكم.

لذا سنقف عند أبرز النصوص القرآنية التي تنهى عن الاختلاف والتمزق ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ ﴾ لقد جعل الله سبحانه وتعالى الفشل والضعف والخسران نتيجة حتمية للتنازع والاختلاف بين المؤمنين، وتكلم المفسرون عن هذه الآيات بكلام جميل سأورد بعضه، فقيل في سياق النهي: إن النهي جاء متبوعا للأمر بالثبات وكثرة الذكر، وبطاعة الله والرسول، ومتم للغرض منه، فإن الاختلاف والتنازع مدعاة الفشل، وهو الخيبة والنكول عن إمضاء الأمر، وأكثر أسبابه الضعف والجبن، ولذلك فسروه هنا بهما(١).

إن أساس التنازع والاختلاف هو إتباع خطى الشيطان وأعوانه فهم من يحاول إيقاع العداوة والبغضاء بيننا، فلن يتوقف الشيطان وجنوده عن استعمال وسائله الخبيثة

(١) ينظر تفسير المنار: ٢٣/١٠.

لتفرقة الأمة والتحريش فيما بينها، وقد جلى هذه الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: ((إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم))[١].

والقارئ لكتاب الله تعالى بتدبر تظهر له معاني جليلة فيها صلاح وعلاج لما أصاب هذه الأمة، وقد أبدع الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ إذ يقول: بين تعالى أن النزاع يوجب أمرين أحدهما أنه يوجب حصول الفشل والضعف والثاني قوله وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وفيه قولان الأول المراد بالريح الدولة شبهت الدولة وقت نفاذها وتمشية أمرها بالريح وهبوبها يقال هبت رياح فلان إذا دانت له الدولة ونفد أمره الثاني أنه لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله، والقول الأول أقوى؛ لأنه تعالى جعل تنازعهم مؤثراً في ذهاب الريح ومعلوم أن اختلافهم لا يؤثر في هبوب الصبا قال مجاهد وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ أي نصرتكم وذهبت ريح أصحاب محمد حين تنازعوا يوم أحد[٢].

وما أجمل كلام سيد قطب وهو يفسر هذه الآية الكريمة ويستخرج منها الدرر إذ يقول: إن عوامل نصر الأمة في كل مكان وزمان مستفاد من هذه الآيات، وهي: الثبات عند لقاء العدو. والاتصال باللّه تعالى بالذكر. والطاعة للّه والرسول. وتجنب النزاع والشقاق. والصبر على تكاليف المعركة. والحذر من البطر والرئاء والبغي.

---

(١) صحيح مسلم، ٢١٦٦/٤ برقم: (٢٨١٢)، ومسند أحمد، ٣١٣/٣ برقم: (١٤٤٠٦).
(٢) ينظر تفسير المنار: ٢٣/١٠.

فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر. فأثبت الفريقين أغلبهما. وما يدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون وأنه يألم كما يألمون، ولكنه لا يرجو من اللّه ما يرجون فالمسلمون ينتظرون إحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، وأما العدو الكافر فهو حريص على هذه الحياة لا أمل لها وراءها ولا حياة له سواها.

وأما ذكر اللّه كثيرا عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصبة المؤمنة، وحكاه عنها القرآن الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي(١).

وأما طاعة اللّه ورسوله، فلكي يدخل المؤمنون المعركة مستسلمين للّه ابتداء فتبطل أسباب النزاع التي أعقبت الأمر بالطاعة: «وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» .. فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار. فإذا استسلم الناس للّه رسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم – مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة – فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها! وإنما هو وضع «الذات» في كفة، والحق في كفة وترجيح الذات على الحق ابتداء(٢).

---

(١) ينظر في ظلال القرآن: ١٥٢٨/٣.

(٢) ينظر المصدر نفسه: ١٥٢٩/٣.

وأما الموضع الآخر من النصوص القرآنية التي تنهى عن التفرق في الدين بشكل مؤكد فهو قوله تعالى، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٩، و قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ الروم: ٣١ – ٣٢.

قد يتبادر للناظر لأول وهلة أن هذا التفرق والاختلاف الذي ذكره الله تعالى في هذه الآيات يدخل فيه الاختلاف الفقهي، والصحيح إن هذا شيء ومقصد الآية شيء آخر، فالتفرق في الدين معناه الاختلاف في العقيدة والأصول المعتبرة في الدين وثوابت الشريعة وهو المذموم أما الاختلاف في الاستنباط والاجتهاد فهو ممدوح وقد فصل هذا الموضوع في كتب الفقه وأصوله.

وذكر في تفسير هذه الآية أقوال عديدة منها: قال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى وذلك لأن النصارى تفرقوا فرقاً وكفر بعضهم بعضاً وكذلك اليهود وهم أهل كتاب واحد واليهود تكفر النصارى(١).

ونقل عن مجاهد قولا آخر: إن الذين فرقوا دينهم من هذه الأمة هم أهل البدع والشبهات(١).

---

(١) ينظر في ظلال القرآن: ١٥٢٩/٣.

إن جماع هذه الآيات تأمر بالوحدة وفق التمسك بالإسلام وتعاليمه وتنهى عن الفرقة والاختلاف في الدين، وقد أصاب الأمم التي قبلنا من اليهود والنصارى، فحكى الله تعالى لنا هذه الآيات لأخذ الدروس والعبر من أخبار السابقين وان لا نقع فيما وقعوا فيه من تشتت وتمزق.

المبحث الثالث

أبرز العوامل المؤدية إلى التفرق والاختلاف.

إن الوقوف على أبرز الأسباب المؤدية للفرقة والاختلاف وما ينتج عنهما من بلاء كبير على حاضر الأمة ومستقبلها يساعد في وضع خطوات حقيقية وعملية جادة لعلاج هذا التفكك الخطير وإعادة اللحمة إلى مجتمعنا الإسلامي المعاصر.

لقد تنوعت العوامل وتعددت الأسباب فشملت جوانب كثيرة من أبرزها:

١- البعد عن منهج القرآن الكريم وسنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام في بناء المجتمع وإصلاحه، والتأثر بالأفكار الغربية، مما أدى إلى خلق مجتمع مفكك لا

(١) ينظر جامع البيان، لأبي جعفر الطبري، ٢٧١/١٢.

يعرف من دينه إلا اسمه ولا من قرآنه إلا رسمه، فتُرك الشيطان وجنوده ينفثون سمومهم وينفذون خططهم لشق الصف الإسلامي، بل والتحريش بين الأخوة وإلقاء العداوة والبغضاء فيما بين الأسرة الإسلامية الواحدة، قال تعالى:﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ الإسراء: ٥٣، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم))، ومعنى التحريش إثارة البغضاء والشحناء والعداوة والخصومات والفتن وغيرها من الطامات التي تفكك الأسر والمجتمعات.

٢- الغزو الاستعماري للبلاد العربية والإسلامية كان له الأثر البالغ في إثارة الفتن والتناحر والتقاتل بين الشعوب الإسلامية، وما جرى في العراق مؤخرا وما زال يعد شاهدا بارزا في هذا الجانب المؤلم، فلم يكن العراقيون في زمن قريب يعرفون هذا التناحر والتفكك الذي أدى إلى الاقتتال لمدة معينة، وإنما الذي أثار هذه الفتن الاحتلال الأمريكي الغاشم على بلدنا الحبيب، وكذا فعل في أفغانستان وكذا يفعل في كل بلد يحتله، وإلا لن ينجح مشروعه فنجده يحث على تمزيق أواصر المحبة والأخوة في الشعب الواحد لكي يسهل عليه السيطرة وبسط نفوذه وتنفيذ مخططاته الاستعمارية.

٣- الأنظمة الحاكمة، إن من العوامل التي أدت الى تفرق الأمة الأنظمة الفاسدة والمتجبرة التي لا ترعى في شعوبها دينا ولا حقا، لذا نلحظها تغرس بين أبناء مجتمعها بعض النعرات القبلية التي تثير التنازع مما يجعلها مستمرة في الحكم، ومن ثم أثرت على وحدة الأمة هذا على المستوى الداخلي لشعب أو دولة أما على المستوى الخارجي فالنظام السياسي للدولة يقرر من يصاحب ومن يعادي حسب مصلحته هو وبقائه على كرسي الحكم، يغلب مصلحته الشخصية على مصلحة الأمة الإسلامية ومن أجل أشياء تافهة، ولنا في مسألة الخلاف المصري الجزائري في عهد الفرعون حسني مبارك خير مثال، نزاع وسحب سفراء وقطع علاقات دبلوماسية بسبب لعبة كرة قدم، إلى هذا المستوى وصل الانحطاط والخذلان تجمعنا يد الله وتفرقنا الفيفا.

٤- الإعلام الموجه: لا يشك أحد في الدور الكبير الذي يقوم به الإعلام اليوم المرئي والمسموع والمقروء فإذا وجه الى الخير وجمع الكلمة ووحدة الصف كان دوره ايجابيا وبناءا أما إذا وجه لتغذية النعرات الطائفية والعرقية والقومية فإنه يكون معول هدم كبير لتمزيق وحدة الأمة وتفككها، وهذا ما حصل في العراق، إذ وجه الإعلام سهامه الى جدار الوحدة والأخوة في شعبنا العراقي فطرح مسائل لم تكن موجودة وبدأ

في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها بلدنا الحبيب بصب الزيت على النار في تغذية الطائفية والاقتتال الداخلي.

٥- الأحزاب، إن الإسلام ليس ضد العمل السياسي الجماعي المنظم إذا كان وفق منهج إسلامي معتدل، يجمع ولا يفرق، ولكن ينبذ العنصرية والتحزب الممقوت الذي لا يرى صاحبه إلا نفسه، ويغلب مصلحة حزبه على المصالح العليا للأمة، وهذا ما لا يرضاه الإسلام، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ المؤمنون: ٥٢، يجب ألا يمزقها حزب أو كيان أو توجه معين، وإن اختلفت الآراء والأفكار فالصحيح أن يكون خلاف تنوع لا خلاف تضاد، ولنا فيما جرى بفلسطين بين الأحزاب خير دليل، فهذه منظمة "فتح" و"حماس" أبرز منظمتين تقودان الشعب الفلسطيني، حدث بينهما نزاع طويل واقتتال كبير بفعل اليهود والتعصب الحزبي، مما أدى إلى الفرقة والاختلاف لسنين عديدة، حتى أثر هذا النزاع على الأسرة الواحدة، فتجد فيها شخصان الأول من حماس والثاني من فتح، وهكذا، تمزقت المجتمعات بفعل التحزب لهذا الطرف أو ذاك.

٦- الخلاف المذهبي أو ما يسمى الآن (الصراع الطائفي)، من أبرز العوامل المؤدية للفرقة ويتمثل هذا الصراع بين مذهبين رئيسين: المذهب السني، والمذهب الشيعي، حيث غذي هذا الخلاف المذهبي من قبل أعداء الإسلام، فأصبح شرخ

كبير بين كلا الطرفين، وقد لمسسنا هذا الصراع في العراق، قتل وتدمير وتهجير متبادل بين الطرفين، لا لجريمة معينة إنما سببه الانتساب الى المذهب، فكان القتل على الهوية بارزا في هذا الصراع الأليم، وإذا نظرنا إلى الخلاف المذهبي بصورة عامة نجد بوادره منذ القرون الأولى وتطور فترة من الزمن ثم انكمش بحسب الظروف والأحوال المحيطة في الأمة الإسلامية، حتى أن المذاهب السنية اختلفت فيما بينها ووجد الخصام والنزاع وان لم يصل الى القتل ولكن يتضح عمق التمذهب في إن جعل في كل مسجد أربعة محاريب هذا حنفي وشافعي وذاك مالكي وحنبلي الى غير ذلك ثم ذاب الخلاف وزال بعد أن استلم العثمانيون الخلافة فوحدوا الدول الإسلامية على مذهب الحنفية ولم ينكروا على مخالفيهم.

ولعل الصراع الطائفي في العراق لم يكن موجودا فقبل سنين عديدة، فلما جاء الاحتلال الأمريكي واغتصب أرضنا وديارنا وخيراتنا لم يجد سبلا لبسط نفوذه إلا بإذكاء الفرقة والعداوة بين أفراد الشعب الواحد فغذى مسألة المذهبية، بين جعل هذه الطائفة أكثرية وجعل الأخرى أقلية وقسم العراق نظاما وسياسة وأرضا إلى سنة وشيعة وكرد، وأعطى الأعلام الدور الأبرز في هذه القضية، وكما هو معلوم إن شعار الاستعمار في كل بلد يدخله (فرق تسد)، والى جانب الاحتلال الأمريكي برز

الدور الإقليمي في المنطقة وبخاصة دول الجوار مما أدى إلى هذا الصراع البغيض الذي ما فتئنا نشهده الى الآن.

٧- الافتقاد إلى قادة حقيقيين يجمعون ولا يفرقون: إن من أسباب ضعف الأمة وتمزقها عدم وجود قادة يوحدونها ويضعون مصلحة الإسلام والدين فوق كل مصلحة، مما ترك المجال إلى قادة نفعيين يضعون المصلحة الشخصية والفئوية أساسا لأعمالهم مما زاد الأمة تمزقا وتفرقا. والذي يقرأ التاريخ يرى شواهد كثيرة لقادة وحكام وحدوا الأمة وجمعوا شتاتها ولموا شعثها فانتصروا بهم وانتصروا بها. ولنا في القائد الكبير والبطل العظيم صلاح الدين الأيوبي خير قدوة وخير مثال على دور القائد المسلم الحقيقي، فوحد الأمة بمختلف أطيافها وألوانها وجعلها حزمة واحدة أمام عدوها فقاتل الفرنجة وقاتل جيوش الصليبيين ودحرهم بموقعة كبيرة سميت (معركة حطين) وكانت مقدمة لفتح القدس وإخراج الصليبيين منها.

٨- النظام الاقتصادي: مما لاشك فيه أن الوضع الاقتصادي الذي تعيشه أمتنا اليوم أليم ولا يبشر بخير، حيث الفوارق الطبقية الكبيرة في المجتمع الواحد، فرؤوس الأموال بيد ثلة قليلة من الشعب والغالب يعيشون الفقر والجوع والحرمان، ولا يوجد نظام اقتصادي يوحد هذه الأمة إلا النظام الإسلامي ولكن الحكام والملوك والأمراء استبدلوا النظام الاقتصادي الإسلامي بالنظام الرأسمالي والاشتراكي كل بحسب

توجهه، مما جعل الأمة تشكو جوعا وفقرا مدقعا، وقد أغرقت دولنا بمصارف تتخذ من المعاملات الربوية منطلقا لجمع المال والثروة، مع العلم أن الله تعالى جعل خيرات كثيرة وكبيرة في دول عالمنا الإسلامي يتحسر عليها العالم الغربي، فبلادنا وخصوصا العربية والخليجية تسكن فوق بحر من النفط وهو ما يسمى بالذهب الأسود، إلا إن سوء استغلال هذه الموارد من قبل الأنظمة الحاكمة جعل الفروق الطبقية سائدة في المجتمع الإسلامي.

إن العامل الاقتصادي مهم جدا في توحيد الأمة وتماسكها وهو مظهر قوة ومهابة في عيون أعدائها، فما تشتت الأمة وضعفت إلا بضعف اقتصادها، ولذلك تجد الصراعات والحروب بين الشعوب يدور لظاها حول الموارد الاقتصادية، ولنا في السودان خير مثال على صراع الثروة حيث الاقتتال والتشرد لسنوات عديدة وما زال، وأينما وجد الجوع وجد الصراع، ودول إفريقيا شاهدة على ذلك.

لقد فطن الغرب الى أهم عامل من عوامل توحيد الأمم والشعوب وهو الاقتصاد فعملوا الاتحاد الأوربي ووحدوا النظام السياسي والاقتصادي والعسكري بين دول الاتحاد، حتى بلغ بهم الأمر الى توحيد العملة الأوربية بما يسمى (اليورو)، مع العلم أن دول الاتحاد الأوربي مختلفة من حيث اللغة والثقافة والدين، إلا أن مصلحتهم العظمى اقتضت هذا الاتحاد، بينما المسلمون دينهم واحد وربهم واحد ويتجهون الى

قبلة واحدة ولكنهم متفرقين غير مجتمعين، وعندما أرادت دول الخليج العربي أن تجتمع على عملة واحدة لم تتفق وما زالت المباحثات جارية إلى الآن.

المبحث الرابع

خطوات عملية في طريق الوحدة الإسلامية

بعدما تعرفنا على أبرز عوامل التفرق والاختلاف بين الأمة الإسلامية، وصلنا إلى الخطوات والطرق الموصلة إلى الوحدة والسبل الناجعة في عملية الإصلاح بين الشعوب الإسلامية، وهي على النحو الآتي:

١- العودة إلى منهج القرآن الكريم في الوحدة والأخوة الإسلامية ففيه الهدى والنجاة وبه الاعتصام، وقد ذكر لنا الله تعالى في كتابه الكريم الحل الجذري لهذا الاختلاف والتفرق السائد في الأمة الإسلامية ووضع لنا الطريق الواضح لتوحيد الأمة فقال

تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾الشورى: ١٠، وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾النساء: ٥٩، فإن استمعنا الى القران الكريم وهو يحدثنا عن توحد المؤمنين وعملنا بمقتضى ما جاء به من أحكام عند ذلك نفلح ونسعد في الدارين، ولذا كانت الجماعة المسلمة الأولى متوحدة تحت راسية الإسلام قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾الحجرات: ١٠، وقال أيضا: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ المؤمنون: ٥٢، فكان نتيجة هذه الوحدة وهذا التماسك أن قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

ثم التأسي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في غرس معاني الأخوة والوحدة بين المسلمين، والذي يقرأ السنة يجد أحاديث كثيرة تحث المسلمين على توحيد الكلمة ورص الصف ولم الشمل كأنهم جسدا واحدا، قال صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه))، ثم إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم نهانا عن البغضاء والشحناء فقال: ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا))، وغيرها كثير.

٢- الوقوف على أبرز عوامل التفكك والتمزق ووضع الحلول المناسبة لها مما يجعل الطريق سالكة أمام توحد الشعوب الإسلامية كافة.

٣- وضع حد للصراع الطائفي الدائر بين السنة والشيعة في مختلف دول العالم الإسلامي، بوضع خطة شاملة تجمع كبار قادة المذاهب الإسلامية للتحاور والتشاور والاتفاق على خطوات عاجلة وسريعة لرأب هذا الصدع في جدار الوحدة.

٤- توجيه جميع وسائل الإعلام بالتثقيف لوحدة الأمة والتفافها حول دينها وعقيدتها، والكف عن كل ما يفرق ولا يجمع.

٥- إصلاح الأنظمة المستبدة بما يتوافق ومنهج الإسلام والضغط على الحكام لاتخاذ إجراءات صحيحة وسريعة في طريق وحدة الأمة.

٦- عقد مؤتمرات وندوات دولية وقطرية سنوية تحض على الوحدة وترسم طريقها الصحيح.

٧- إشاعة روح التسامح والعفو بين الفرقاء قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النور: ٢٢.

٨- السعي الجاد بإصلاح ذات البين والوقوف بحيادية تامة أمام النزاعات الداخلية فلا تنصر طائفة على حساب طائفة أخرى، وإنما المسارعة في وضع حد لأي نزاع وفق المنهج الإسلامي القويم فهو الغاية الأسمى للمسلمين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ الحجرات: ١٠، وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾الحجرات:٩.

٩- إعطاء دور كبير للجامعات والمؤسسات والجمعيات في طرح مشاريع لوحدة الأمة لما تحمله هذه المؤسسات من ثقافة واعية وطاقات شبابية هائلة.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن يمن على شعبنا بالأمن والأمان، واليمن والإسلام، وأن يجمع فرقتنا، ويوحد كلمتنا، ويلم شملنا، إخوة متحابين متآلفين إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الرحمة والهدى محمد المجتبى وآله وصحبه ومن اقتفى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي التميمي الشافعي (ت٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط١.

٢- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى : ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٥- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري (ت٢١٠هـ)، تحقيق : أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦- رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (ت١٩٤٩م).

٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٩- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١.

١١- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : د.عبد

الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩١.

١٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤- في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق . القاهرة.

١٥- المستدرك على الصحيحين، للحافظ محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ط١.

١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.